بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ
الصادقين
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
الجمعة ٢ ربيع الثاني ١٤٤٤ هـ / ٢٨ تشرين الاول ٢٠٢٢ م العدد ٢٢٧
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً ﴾

في ذكرى اليوم العالمي للطفل.. المرجع اليعقوبي (دام ظله) .. يبعث برسالة اهتمام للأطفال المصابين بسرطان الدم وفقر الدم البحري .. ويبادر بالتبرع بالدم ويدعو الى المساهمة في إنقاذ أطفال العراق

تزامناً مع ذكرى اليوم العالمي للطفل ومن أجل تسليط الضوء على قضية المصابين بمرض سرطان الدم (اللوكيميا) وفقر الدم البحري (الثلاسيميا) بادر سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)(١) للتبرع بالدم، لما تعانيه هذه الشريحة من نقص في الخدمات الصحية اللازمة التي تتناسب مع الوضع الصحي للأطفال المصابين بهذا المرض الخطير.

كما وجه سماحتُهُ بالتبرع بجهاز فصل مكونات الدم بعد شكوى المؤسسة الصحية في البصرة من عدم كفاية الأجهزة الموجودة.

وحث سماحتُهُ المؤمنين المستطيعين على التبرع بالدم للمساهمة في إنقاذ الأطفال المصابين ولو من خلال الجمعيات الخيرية المتصدية لهذا العمل الإنساني كمؤسسة فيض الزهراء (عليها السلام) الخيرية، أو من خلال القيام بحملات التبرع بالدم، كالتي يقوم بها عدد من المؤمنين جزاهم الله خيراً لجمع فصائل الدم النادرة وغيرها.

ودعا سماحتُهُ المحسنين لاستثمار أموالهم في الصدقات الجارية، ومنها توفير أجهزة فصل مكونات الدم لتلافي النقص التي تعاني منه القطاعات الصحية المختصة.

(١) يوم الأربعاء ٢٢/ ربيع الأول / ١٤٤٤ الموافق ١٩ /١٠ /٢٠٢٢

حرمة إخافة الآخرين ولو بنظرة (٢)

روي انه كان عند الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) زين العابدين قوم أضياف فاستعجل خادماً له بشواء كان في التنور فأقبل به الخادم مسرعاً فسقط السفود(٣) منه على رأس بني لعلي بن الحسين عليه السلام تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله، فقال علي للغلام وقد تحير الغلام واضطرب: أنت حر فإنك لم تعتمده، وأخذ في جهاز ابنه ودفنه(٤).

وروي إنه دخل سفيان الثوري على الصادق عليه السلام فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت أن يصعدوا فوق البيت، فدخلت فإذا جارية من جواري ممن تربي بعض ولدي قد صعدت في سلم والصبي معها، فلما بصرت بي ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي إلى الأرض فمات، فما تغير لوني لموت الصبي وإنما تغير لوني لما أدخلت عليها من الرعب، وكان (عليه السلام) قال لها: أنت حرة لوجه الله لا بأس عليك - مرتين(٥).

تصوّر الحادثتان جانباً من آداب المعاشرة مع الأخرين التي غرسها الإسلام في نفوس اتباعه وهي حرمة إخافة الآخرين وإدخال الرعب عليهم، حيث لا يكترث الإمام (عليه السلام) بموت ولده بقدر اهتمامه بمعالجة حالة الخوف التي حصلت عند الاخر نتيجة تقصيره أو سوء تصرفه أو أي نحو آخر.

وقد أكد الأئمة المعصومون (عليهم السلام) في أحاديث عديدة على حرمة إدخال الخوف والرعب على الأخر بأيّة طريقة ولو بنظرة مخيفة فضلاً عما هو أشد منها من أساليب التهديد والوعيد، وحذّروا من عاقبة هذا الفعل، فقد روى الشيخ الكليني (قدس سره) في الكافي بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عزوجل يوم لا ظلّ الا ظله)(٦)، وروى أيضاً في حديث أخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار، ومن روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار).

ورواه الشيخ الصدوق (رضوان الله تعالى عليه) في عقاب الأعمال كما روى في عيون الأخبار بسنده عن فاطمة بنت الرضا (عليه السلام) عن أبيها عن آبائه عن علي (عليه السلام) قال (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً).

فكان المعصومون (عليهم السلام) حريصين على أن لا يتسببوا في إخافة أحد أو إدخال الأذى عليه ولو من دون قصد ويربّوا أتباعهم على هذا الأدب، لأن كل فعل يصدر من الإنسان مسجّل في ﴿هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩] قال الله تبارك وتعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

روي عن ابن عباس، قال: لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنده أصحابه قال: يا بلال، هلم علي بالناس، فاجتمع الناس فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعصباً بعمامته، متوكئاً على قوسه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: معاشر أصحابي، أي نبي كنت لكم! ألم أجاهد بين أظهركم، ألم تكسر رباعيتي، ألم يعفر جبيني، ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى لثقت لحيتي، ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي، ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابراً، وعن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء. قال: وأنتم فجزاكم الله. ثم قال: إن ربي عزوجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء. فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سوادة بن قيس، فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأ. فقال معاذ الله أن أكون تعمدت. ثم قال: يا بلال، قم إلى منزل فاطمة فأتني بالقضيب الممشوق. فخرج

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٢) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على حشد من الزوار بمناسبة ذكرى ميلاد النبي محمد (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة ١٧ / ربيع الأول/ ١٤٤٤ الموافق ١٤ /١٠ /٢٠٢٢، وبين الحاضرين جمع من طلبة السادس العلمي الذين سيلتحقون بالجامعات الذين نُظمت لهم دورة تأهيلية في العقائد والفقه والأخلاق.

(٣) السفود، كتنور: حديدة يشوى عليها اللحم جمع سفافيد. (٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٦ - الصفحة ٩٩، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٧٣.

(٥) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٧ - الصفحة ٢٤. (٦) تجد هذه المجموعة من الروايات في وسائل الشيعة: ١٢ /٣٠٣، أبواب أحكام العشرة، باب ١٦٢، جامع أحاديث الشيعة: ٢٦ /٢٤٨

﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً ﴾(٨) (النبأ: ٩)

كثيرة هي نعم الله تبارك وتعالى على العباد جلّت عن العد والإحصاء ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤) (النحل: ١٨) وإن كثيراً منها مغفول عنها، يتنعّم بها الناس من دون التفات إليها؛ للجهل بها أو لاعتيادها، وقد يعرفونها ويدركون مقدار تنعمهم بها لكنهم يجحدون المنعم والمسبب الحقيقي ويتشبثون بالأسباب المادية الظاهرة، ومنها نعمة(٩) النوم ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾ (الفرقان: ٤٧) حيث تتعطل الكثير من الحواسّ والأعضاء عن وظائفها ويدخل الإنسان في حالة سبات أي حالة انقطاع عن العمل وتعطيل الحركة من أجل الراحة والاستجمام، وهي وظيفة ضرورية لا يستطيع الإنسان الاستمرار في الحياة بدونها وقد أفادت بعض المصادر الطبية بأنه ((يعتبر النوم مهماً جداً للكائن الحي، ولو لا النوم لما استطاع الكائن الحي أن يتابع مسيرة الحياة، ولا يستطيع الرجل العادي أن يبقى بدون نوم أكثر من أيام قليلة، وعندما جُربت بعض التجارب على الجنود لترك النوم كان ضبط الأمر في منتهى الصعوبة))(١٠).

ويحصل بسبب النوم أيضاً تجديد النشاط والحيوية استعداداً لبدء يوم فاعل جديد بإذن الله تعالى، روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) قوله (إن النوم سلطان الدماغ، وهو قوام الجسد وقوّته)(١١) مما يعني أن حركةً ما تحصل خلال النوم، وان النوم من وسائل العلاج الناجعة حتى أن المريض يجد تحسّناً في حالته.

والآية الكريمة تقع ضمن سلسلة من الآيات تبدأ بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾ (النبأ: ٦-٩) إلى آخر الآيات، فالسؤال ليس فقط لمجرد إلفات النظر إلى هذه النعم حتى يؤدي الإنسان حق شكرها، وإنما للاستدلال بهذه الآيات الكونية والأنفسية ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣) على عظمة الله وسعة رحمته وحكمته ووقوع الإنسان في قبضة الخالق العظيم اذ لا يملك لنفسه الا أن يستسلم للنوم، وفيها دلالة أيضاً على قدرته تبارك وتعالى على البعث والنشور وأخذ المثال لتصور الإمكان من هذا الخلق في الحياة الدنيا [فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ] (الإسراء: ٥١) ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس: ٧٨-٧٩).

ولا زالت تفاصيل كثيرة عن ظاهرة النوم المعجزة، وكيفية تعطّل بعض وظائف البدن، والعوالم التي ينتقل اليها الإنسان خلال النوم، والرؤى التي تحصل له خصوصاً الرؤى التنبؤية التي تتحقق على أرض الواقع مجهولة للمتخصصين وقدّمت نظريات عديدة لكنها فشلت(١٢)، فدعي الإنسان العاقل إلى التدبر في هذه الظواهر ليتوصل إلى حقائق لا يدركها إلا من خلال هذا التأمل والتدبّر في آيات الله تعالى.

فالآية الكريمة تستنطق الفطرة وتستثير الضمير بهذه التساؤلات ﴿أَلَمْ نَجْعَل..﴾ وتُشهد العقل ليكون الإيمان بالله تعالى راسخاً لأنه عن وعي ومعرفة وتأمل، فإن هذه الآيات كافية للوصول إلى العقائد الحقة، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (الروم: ٢٣) فكما أن الحركة والنشاط والسعي في الأرض من آيات الله تعالى، فإن السبات آية أخرى.

ومما أنعم الله تعالى به على عباده المؤمنين في النوم انتقالهم إلى عوالم معنوية لا يستطيعون التعرف عليها خلال اليقظة وفاعلية الحواس كالذي ورد في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (عليه السلام) (يا علي إن أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة اليها كما ينظر الناس إلى الهلال شوقاً إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله عزوجل)(١٣) وعلّلت الأحاديث الشريفة استحباب النوم على طهور بهذا الارتقاء الروحي.

وإن في النوم والاستيقاظ بعده مثالاً يقرّب حالة الموت والبعث بعده لأن النوم موت مصغّر ففي الحديث النبوي الشريف (النوم أخو الموت، ولا يموت أهل الجنة)(١٤) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) (النوم راحة من ألم، وملائمة الموت)(١٥) أي مشابهة الموت، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٤٢) ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٦٠).

لذلك يذكّرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه النعمة وهو يدعو في كل صباح: (يا من أرقدني في مهاد أمنه وأمانه، وأيقظني إلى ما منحني به من مننه وإحسانه، وكفّ أكفّ السوء عني بيده وسلطانه)(١٦).

ويدرك قيمة هذه النعمة المحتاج إليها أكثر من غيره كالأرق فانه ينتظر النوم بشوق، قال الإمام الهادي (عليه السلام) (السهر ألذ للمنام)(١٧) والنوم يعطي اطمئناناً وسكينة وهدوء كالذي حصل في معركة أُحد للمسلمين المهزومين المثقلين بالقتل والجراح وتأنيب الضمير ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٤)، وكذا قبيل معركة بدر حينما أرعبهم جيش المشركين بتفوقه في العدة والعدد قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ (الأنفال: ١١).

وقد لا يعرف الإنسان قيمة هذه النعمة حتى مع تذكيره بها، لاعتياده عليها فلا يرى في النوم شيئاً مثيراً، لكنه يعرفها إذا تصوّر أضدادها، فكم مريض قضى ليلته أرقاً وهو يتقلّب على فراشه من الألم، وكم من مسجون طال ليله وهو يعاني قسوة التعذيب بأيدي الجلادين، وكم من مهجّر أو مسافر زاده الليل اضطراباً وهو في وحشة الطريق ومفارقة الأهل والأوطان، وكم من خائف فاقد للأمن والاستقرار يُرعبه الليل الثقيل حتى ظن أنه لا ينقضي، وكم من جندي يقاتل الأعداء لا يستطيع أن يطبق جفونه خوفاً من مباغتة العدو، وكم من شخص قضى ليلته هذه في قبره وحيداً فريداً تخلّى عنه الأهل والأحباب وبقي مرتهناً بعمله، وأنت معافى من ذلك كله تتمتع بنومة هادئة هنيئة، وتستيقظ معافى.

هذه الحالة التي يصفها دعاء الجوشن الصغير المروي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وفيه قوله: (إلهي، وَكَمْ مِنْ عَبْدٍ أَمْسى وَأَصْبَحَ خائِفاً مَرْعُوباً مُشْفِقاً وَجِلاً هارِباً طَرِيداً مُنْجَحِراً فِي مَضِيقٍ وَمَخْبَأَةٍ مِنَ الْمَخابِي قَدْ ضاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِها، لا يَجِدُ حِيلَةً وَلا مَنْجى، وَلا مَأْوى، وَأَنا فِي أَمْنٍ وَطُمَأْنِينَةٍ وَعافِيَةٍ مِنْ ذلِكَ كُلِّهِ، فَلَكَ الْحَمْدُ يا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لا يُغْلَبُ، وَذِي أَناةٍ لا يَعْجَلُ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِنَعْمائِكَ مِنَ الشّاكِرِينَ، وَلِآلائِكَ مِنَ الذّاكِرِينَ)(١٨)، وفي هذا الدعاء فقرات كثيرة تنتهي كلها بهذه الصلوات والشكر.

ويرتبط النوم بالليل ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النمل: ٨٦)، وقد توصّل العلم الحديث إلى حقيقة أن النوم في الليل هو الذي يحقق الغرض التام من النوم للأعصاب وسائر الأعضاء الأخرى كتعزيز الجهاز المناعي وتنظيم السكر وزيادة التركيز والحيوية والمحافظة على الوزن. لذلك فإن الذين يسهرون في الليل وينامون في النهار لا يحصلون على نفس النتائج، اما الذين يقضون الليل عابثين بالألعاب الإلكترونية وغيرها فإنهم يتعرضون لأضرار جسيمة(١٩)، وهذا لا يشمل أهل المقام المحمود الذين ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (الذاريات: ١٧) ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (الفرقان: ٦٤) فإن لهم عالمهم الخاص.

لذا يذكّرنا الله بنعمة الليل لتحصيل السكن والراحة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (القصص: ٧٢).

فهل يحتاج المشككون في الخالق العظيم إلى أزيد من هذا؟ لكنهم مع الأسف كما قال الله تبارك وتعالى ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (النحل: ٧٢).

ويحسُنُ الإشارة إلى ان المشرّع الحكيم لما تكفّل بتنظيم كل شؤون الفرد والمجتمع فأنه تعرض للنوم وذكر له أحكاماً وسنناً وآداباً منها:

١- يستحب النوم على طهور فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (من نام على الوضوء إن أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد)(٢٠) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال (من تطهّر ثم أوى

التتمة في الصفحة الثالثة

---

(٨) قبس من نور القرآن ألقاه سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة البحث الخارج يوم الأربعاء ٢٩/ربيع الأول/ ١٤٤٤ الموافق ٢٦ /١٠ /٢٠٢٢ حيث التزم سماحته بتخصيص درس الأربعاء للتفسير.

(٩) ونذكر هنا باختصار من فوائد النوم بحسب ما ورد في عدة مصادر علمية متخصصة فقالوا: إن الحصول على القدر الكافي من النوم له أهمية في المحافظة على قوة الجهاز المناعي، إذ وجدت الدراسات أن قلة النوم تجعل الإنسان أكثر عرضة للإصابة بالأمراض المختلفة كالانفلونزا. وأنه يقلل خطر الإصابة بأمراض السكر والقلب والضغط والسمنة. وأنه يحسّن من إنتاجية الشخص وتركيزه في عمله. ويحافظ على كفاءة التواصل بين الخلايا العصبية ويطرد السموم المتراكمة في الدماغ خلال اليوم. ويقلل من التوتر العصبي ويقوّي الذاكرة ومراكز صنع القرار ويحسّن المزاج ويحافظ على التوازن العاطفي تجاه الحوادث.

(١٠) الطب محراب الإيمان: ١/ ١٤٦ (١١) بحار الأنوار: ٦٢ /٣١٦ (١٢) الطب محراب الإيمان: ١ /١٤٦ (١٣) أمال الصدوق: ٦٥٧ ح ٨٩١ (١٤) كنز العمال: ح ٣٩٣٢١

(١٥) غرر الحكم: رقم ١٤٦١ (١٦) مفاتيح الجنان: ١٢٦، دعاء الصباح. بحار الأنوار: ٨٤/ ٣٣٩، عن كتاب الاختيار. (١٧) ميزان الحكمة: ٩ /٢٠٣ عن أعلام الدين: ٣١١

(١٨) مفاتيح الجنان: ٢٠٢، دعاء الجوشن الصغير. بحار الأنوار: ٩١/ ٣٢٢-٣٢٣.

(١٩) ذكرت المصادر العلمية أن من أضرار السهر:
تعب العقل فلا يعمل بكفاءة، وتصبح الأخطاء في الأداء والدراسة والعمل أكثر شيوعاً. والشعور بالنعاس طوال النهار وفقدان النشاط والحيوية، العصبية والانفعال والعدوانية في التصرفات. والصداع المؤلم والمزعج. ونسيان المعلومات، حيث يعمل النوم على حفظ المعلومات التي يتلقاها الإنسان خلال يومه. والتأثير على عمل ونشاط القلب، فيؤدي السهر المتكرر إلى تقليل نشاطه.

(٢٠) ميزان الحكمة: ٩/٢٠٦ عن الدعوات: ٢١٤ ح ٥٧٧

تأريخ ميلاد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد موسى اليعقوبي (دام ظله) أبيات جادت بها قريحة الدكتور عباس(٣٤) الفتوني جزاه الله خير الجزاء

عَلامةٌ كالشمسِ أنّى يُوصفُ؟   وَجهُ السماحةِ، بِالحصافةِ يُعرفُ
هو لائقٌ بالاجتهادِ ومَرجعٌ   مِن نبعه كم مِن ظَمي يَرشفُ!
رمزُ النّدى، صوتُ الهدى بَلَغ المدَى   بِكتابِ ربِّ الكونِ دَوماً يَهتفُ
مُتيمناً باسمِ النّبيِّ مُحمدٍ   هو خيرُ من في الخافقينِ وأشرفُ
ووَلاءُ أهلِ البيتِ سِرُّ بهائه   مِن علمِهم في كُلّ حُكمٍ يَغرفُ
في خدمةِ الإسلامِ يَعملُ جاهِداً   والعُمرُ في نَشرِ الفَضيلةِ يَصرفُ
الحُبُّ والإخلاصُ بَعضُ خِصالِه   ما شِئتَ حَدّث كَم يَحنُّ ويَعطفُ!
تَهواهُ أفئدةٌ، تَعشقُ وَصلَهُ   وتُعيرهُ أسماعَها، تَتَثقفُ
وهو الرّؤوفُ بمن يلوذُ بِحجرِه   للهِ رَأفتهُ، من الأبِ أرأفُ
نَجلُ اليَعاقِبِ تَوّجتهُ عِمامةٌ   وَعباءةٌ بِالمكرُماتِ تُرفرِفُ
حَيَّيتهُ رُوحاً مُشرِفةً، به   سَنةُ الوِلادةِ أرَّختْ: تَتَشرَّفُ

كانت الولادة الميمونة: ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م

(٣٤) أستاذ جامعي لبناني حاصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية

تتمة: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً ﴾

إلى فراشه بات وفراشه كمسجده فإن ذكر أنه على غير وضوء فليتيمم من دثاره كائناً ما كان، فإن فعل ذلك لم يزل في الصلاة وذكر الله عزوجل)(٢١).

٢- يستحب ان يذكر الله تعالى قبل النوم بالأذكار الخاصة في هذا المورد، ومنها قراءة سورة التكاثر فعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال (من قرأ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ عند منامه وُقيَ فتنة القبر)(٢٢)، وآية الكرسي وسورة التوحيد ثلاثاً ليكون كمن ختم القرآن(٢٣) وعن النبي (صلى الله عليه وآله) (من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حين يأخذ مضجعه، غفر الله عزوجل له ذنوب خمسين سنة)(٢٤) وتسبيح الزهراء (عليها السلام) وآخر آيتين من سورة البقرة من قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾ والآيتين ٢٦ /٢٧ من سورة آل عمران ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ وآخر آية الكهف.

٣- محاسبة النفس قبل النوم واستذكار ما عمل خلال يومه، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله (إذا أويت إلى فراشك فانظر ما سلكتَ في بطنك وكسبتَ في يومك، واذكر أنك ميت وان لك معاداً)(٢٥) فان وجد عملاً صالحاً استزاد الله تعالى منه وطلب منه القبول، وان وجد عملاً سيئاً طلب من الله تعالى المغفرة والعفو.

٤- اذا استيقظ دعا بالمأثور(٢٦)، وروي ان النبي (صلى الله عليه وآله) كان اذا استيقظ خلال النوم كان يرمق السماء بطرفه ويتأمل فيها ويتلو الآيات العشرة الأخيرة من سورة آل عمران من الآية ١٩٠ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ﴾.

٥- يكره اكثار النوم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إياكم وكثرة النوم، فإن كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة)(٢٧) وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (لبئس الغريم النوم، يفني قصير العمر، ويُفوّت كثير الأجر)(٢٨) وعن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (إن الله جل وعز يبغض العبد النّوام الفارغ)(٢٩) وقد قدرت حاجة الإنسان طبياً من النوم ٦-٨(٣٠) ساعات وهي تختلف بحسب عمر الإنسان ووضعه البدني والنفسي.

٦- يستحب عرض نفسه على الخلاء قبل النوم فمن وصية أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) في أربع خصال تغني عن الطب (وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء)(٣١).

٧- الاتعاظ بالموت فأنه موت مصغر وقد تقبض روحه في نومه فلا يفيق.

٨- ليعرف الإنسان قيمة نفسه وضآلة عمله فإذا كان يقضي ثلث عمره في النوم فما أقل عمله.

٩- يكره قضاء الليل كله بالنوم فلابد من تخصيص وقت لصلاة الليل وقراءة القرآن ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩).

١٠- النوم ناقض للوضوء فلو نام عليه أن يجدد الوضوء لكل عمل مشروط بالطهارة كالصلاة الواجبة.

١١- يكره النوم على البطن فأنها نومة الشياطين بحسب المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله (لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه)(٣٢).

١٢- يكره النوم في موارد كاستيعاب ما بين الطلوعين وورد النهي عن المبيت وحده وانه يخشى عليه من الجنون(٣٣).

تتمة: حرمة إخافة الآخرين ولو بنظرة

بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس، من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة؟ فهذا محمد (صلى الله عليه وآله) يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة! وطرق بلال الباب على فاطمة (عليها السلام) وهو يقول: يا فاطمة، قومي فوالدك يريد القضيب الممشوق. فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول: يا بلال، وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟ فقال بلال: يا فاطمة، أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا! فصاحت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول: واغماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب؟ ثم ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله، بأبي أنت وأمي؟ فقال: تعال فاقتص مني حتى ترضى. فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف (صلى الله عليه وآله) عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا سوادة بن قيس، أتعفو أم تقتص؟ فقال: بل أعفو يا رسول الله. فقال (صلى الله عليه وآله): اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد)(٧).

ولذا كان الأئمة (عليهم السلام) يلهجون بالدعاء ويطلبون من الله تعالى المغفرة وارضاء من وقع عليهم شيء من ذلك سهواً، ومن ذلك قول الإمام السجاد (عليه السلام) في دعاء يوم الإثنين ﴿وَأَسْأَلُكَ فِي مَظالِمِ عِبادِكَ عِنْدِي، فَأَيُّما عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ، أَوْ أَمَةٍ مِنْ إِمائِكَ، كانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتُها إِيّاهُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ فِي عِرْضِهِ، أَوْ فِي مالِهِ، أَوْ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، أَوْ غَيْبَةٌ اغْتَبْتُهُ بِها، أَوْ تَحامُلٌ عَلَيْهِ بِمَيْلٍ أَوْ هَوىً، أَوْ أَنَفَةٍ، أَوْ حَمِيَّةٍ، أَوْ رِياءٍ، أَوْ عَصَبِيَّةٍ غائِباً كانَ أَوْ شاهِداً، وَحَيّاً كانَ أَوْ مَيِّتاً، فَقَصُرَتْ يَدِي، وَضاقَ وُسْعِي عَنْ رَدِّها إِلَيْهِ، وَالتَّحَلُّلِ مِنْهُ. فَأَسْأَلُكَ يا مَنْ يَمْلِكُ الْحاجاتِ، وَهِيَ مُسْتَجِيبَةٌ لِمَشِيَّتِهِ وَمُسْرِعَةٌ إِلى إِرادَتِهِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُرْضِيَهُ عَنِّي بِما شِئْتَ، وَتَهَبَ لِي مِنْ عِنْدِكَ رَحْمَةً﴾.

اذن ليعلم كم هو بعيد عن آداب الإسلام وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) من يخاف الناس شرّه، لأن عنده سلطة أو موقعاً حكومياً أو زعامة عشائرية، أو ان عنده جماعة مسلحة أو غير مسلحة، وهكذا تتكثر الأمثلة على مستوى مدير الدائرة الذي يهدد موظفيه، أو المعلم الذي يخيف طلبته ويرعبهم بأساليب متعددة، والأب الذي يخيف ابناءه والزوج مع زوجته، وربما الزوجة مع زوجها، فلنعيد النظر في سلوكنا ولنقتبس من نور الإسلام مبادىء الرحمة والنُبل والشهامة والفتوة.

(٧) أمالي الصدوق: ٥٠٥

---

(٢١) بحار الأنوار: ٧٦ / ١٨٢ ح ٦ (٢٢) بحار الأنوار: ٧٦/١٩٦ ح ١٢ (٢٣) ميزان الحكمة: ٩ /٢٠٦ (٢٤) أمالي الصدوق: ٦٤ ح ٢٧ (٢٥) بحار الأنوار: ٧٦/١٩٠ ح ٢١

(٢٦) راجع بعض هذه الأدعية في ميزان الحكمة: ٩/٢٠٨ (٢٧) ميزان الحكمة: ٩/٢٠٤ عن الاختصاص: ٢١٨ (٢٨) غرر الحكم: رقم ٤٤١٦ (٢٩) الكافي: ٥/٨٤ ح ٢

(٣٠) الطب محراب الإيمان: ١/ ١٤٨ (٣١) البحار: ٧٦ / ١٨١ باب ٣٣٩ (٣٢) سفينة البحار: ٨/٣٧١ (٣٣) سفينة البحار: ٨/٣٧١

﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾(٣٥) (التوبة: ١٢٨)

ذكرت الآية ١٢٨ من سورة التوبة عدة أوصاف وملكات للنبي (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وهي صفات يجب ان يتحلى بها كل أولياء الأمور ابتداءاً من رب الأسرة إلى رئيس الدولة تأسياً بالنبي (صلى الله عليه وآله) بحسب ما حثت عليه الآية الكريمة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومحل الكلام وصفه (صلى الله عليه وآله) بأنه ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ ويُعرَّف الحرص لغةً بأنه أعلى درجات الرغبة المفرطة الشديدة مقرونة بالعمل من أجل جلب نفع أو دفع ضرر.

وهو بذاته لا يوصف بمدح أو ذم الا بحسب متعلقه، فقد يكون مذموماً كالحرص على الدنيا، قال تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، وروى الشيخ الكليني (قدس سره) في الكافي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا، والإصرار على الذنب)(٣٦)، وقد يكون محموداً، وصفة كمال كما في الآية محل البحث، فتعريف الراغب في المفردات بأنه ((فرط الشره وفرط الإرادة)) إن أراد به المذموم خاصة كما يظهر منه فهو قاصر، لأن حكمه يتبع متعلقه مدحاً وذمّاً.

وقد يطلق الحرص في الأحاديث الشريفة الذامّة له بلا ذكر المتعلق ويراد به ما كان متعلقه مذموماً لأنه الغالب في الناس كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (الحريص محروم، وهو مع حرمانه مذموم في أي شيء كان، وكيف لا يكون محروماً وقد فرَّ من وثاق الله)(٣٧) وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) (الحرص ذميم المغبّة)(٣٨) وقوله (عليه السلام) (الحرص ذل وعناء)(٣٩) وقوله (عليه السلام) (الحريص عبد المطامع)(٤٠).

وقد أخبر الله تبارك وتعالى عن رسوخ هذه الصفة السيئة لدى الإنسان الا من عصمه الله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ [المعارج: ١٩-٢١] وقال تعالى ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨].

وبالرجوع إلى الآية الكريمة، فإنّ من صفات النبي (صلى الله عليه وآله) أنه حريص عليكم جميعاً أيها الناس ولا تختص بالمؤمنين برسالته أكثر من حرص الأم على أولادها، ولم يذكر المتعلق للدلالة على العموم، فهو يجتهد في هدايتكم وإصلاحكم وسعادتكم، ويتفانى في جلب نفع الدنيا والآخرة لكم ودفع الضرر عنكم، وكل ما يصدر منه (صلى الله عليه وآله) يؤدي إلى هذا الغرض وإن لم يستطيعوا فهمه أحياناً.

ولعل الغرض من وجود الآية في سورة التوبة التي تتحدث عن غزوة تبوك وما رافقها من عناء ومشقة وجهد وبلاء هو لتثبيت إيمانهم بالقيادة النبوية المباركة، وانّ كل ما يأمر النبي (صلى الله عليه وآله) به وينهى عنه إنما هو نابع من هذه الصفات المباركة، فلا يتوهّموا أن تكليفهم بالأفعال الشاقة كالجهاد وإنفاق المال يعبّر عن عدم اهتمام واكتراث بهم.

ولم يدّخر (صلى الله عليه وآله) جهداً في ذلك إلى درجة أنه (صلى الله عليه وآله) أشرف على الهلاك من شدة الجهد النفسي والبدني والتأسف لعدم استطاعته هداية كل الناس وهي لعمري أعلى درجات الحرص عليهم، فأشفق الله تبارك وتعالى عليه وخاطبه بقوله عزّ من قائل ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] وقوله تعالى ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣] والبخع قتل النفس غمّاً، فحثّه الله تبارك وتعالى على أن لا يهلك نفسه حزناً وأسفاً وليدعهم وما يختارون ﴿قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

روى البخاري بسنده عن أنس قال: أنَّ غلامًا يهوديًّا كان يخدُمُ النَّبيَّ (صلى الله عليه وآله) فمرِض فأتاه النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله) يعودُه فقال له النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله): (أسلِمْ) فنظَر إلى أبيه وهو جالسٌ عندَ رأسِه فقال له أطِعْ أبا القاسمِ قال: فأسلَم قال: فخرَج النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله) من عندِه وهو يقولُ: (الحمدُ للهِ الَّذي أنقذَه من النَّارِ)(٤١)، وبقدر هذا الشكر الصادر من أعماق قلبه الشريف، كان الأسف لو أفلتت منه نفس إلى النار.

ورغم كل هذا الجهد كانت النتيجة كما ذكرها الله تعالى بقوله ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] فالتقصير ليس من جهة النبي (صلى الله عليه وآله) لأنه عمل بأعلى درجات الحرص، الا أنهم لم يكونوا موفقين في خياراتهم بسبب اتباعهم الشهوات والاهواء، وطاعتهم للشياطين الذين يخدعونهم بأمور زائفة زائلة، وينسونهم الحياة الآخرة الباقية، فيكلهم الله تبارك وتعالى إلى ما اختاروا ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ [النحل: ٣٧] فالحرص على هدايتهم لا يكفي ما لم يقترن بإرادة حقيقية منهم للتغيّر نحو الأحسن.

إن الحرص على الناس صفة عظيمة تستحق التركيز عليها وبيانها وتعبئة الأمة للاتصاف بها، وكلما ازدادت دائرة الحريصين على مصالح الأمة ونفع العباد وهدايتهم إلى ما يصلح أحوالهم في الدنيا والآخرة فان المجتمع يكون بخير، كما أن فقدان هذه الصفة هو الذي يفسّر الأحوال السيئة التي تعيشها الأمة مع وفرة الإمكانات المادية والبشرية التي منَّ الله تعالى بها عليها، وذلك لأنها ابتليت بتسلط شرذمة متجردة من هذه الصفة النبوية المباركة.

إن خير من يجسّد هذه الصفة اليوم هو إمامنا المهدي الموعود (صلوات الله عليه) فانه أولى الناس باتباع جده المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وهذا ما يزيد الموالين اطمئناناً وسكينةً بأنهم في رعاية أحرص الناس عليهم، ولو لم تكن في انتظاره (عجل الله فرجه) وترقب ظهوره الا هذه الفائدة لكفى، وقد عبَّر عن ذلك في رسالته إلى الشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) بقوله (أنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جل جلاله وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله)(٤٢).

فعلينا أن نربّي أنفسنا على هذه الصفة الحميدة، وأخص بالذكر الحوزة العلمية والمؤمنين الرساليين فهم أولى الناس بالتأسي برسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله الكرام، روى أحد السادة الفضلاء أنه اعتاد أن يروي لأسرته بعض قصص الذين تشرفوا بلقاء الإمام المهدي (عليه السلام) والمعجزات التي جرت على يديه الشريفتين من التي ذكرها الميرزا النوري (رضوان الله تعالى عليه) في كتابه (النجم الثاقب) وغيره، وكان يلمس تأثيرها الروحي على المتلقين، فانقدحت في ذهنه فكرة أن يدوّن مجموعة منها في كرّاس وجعل له عنوان (رسالة شفاء) ويوزّع على المرضى المصابين بأمراض مستعصية عجز الأطباء عن معالجتها، وقام بهذه الجولات، وكانت المفاجأة: ان مئات من هؤلاء شفوا ببركة تعلّقهم بامامهم الحريص عليهم، وما بعثه فيهم من الأمل والاطمئنان والسمو الروحي عند اطلاعهم على هذه الرسالة، وكانوا ينهمكون بقراءتها ساعات يذهلون فيها عن أنفسهم وعمّا حولهم، بحيث كان الأطباء يتعجّبون من حصول هذا التغيّر غير الطبيعي في حالتهم.

فما الذي دفع هذا السيد الفاضل إلى القيام بهذا العمل المضني والمكلِّف غير هذه الخصلة الكريمة التي تعلّمها من القرآن الكريم وسيرة النبي العظيم (صلى الله عليه وآله) ولا تجدها عند غير من تربى في هذه المدرسة الشريفة.

إنّ الناس حينما يجدون هذه الصفة في الواعظ والمبلّغ والمربّي والمعلم والمسؤول فأنهم ينقادون اليه ويأخذون منه، لأنهم يجدونه صادقاً في جلب الخير لهم وتحقيق مصالحهم وهدايتهم إلى سعادة الدنيا والآخرة لوجه الله من دون ان ينتظر منهم ﴿جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

لذا فإن لهذه الصفة أهميتها في نجاح الدعوة إلى الله تبارك وتعالى لرسوخ قناعة الناس بحاملها، وأما فقدانها فإنه يكون منفراً من صاحبها، واذا كان ذا عنوان ديني فالنفور يكون من الدين نفسه.

---

(٣٥) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) على طلبة بحثه الشريف يوم الأربعاء ١٥ / ربيع الأول/ ١٤٤٤ الموافق ١٢ /١٠ /٢٠٢٢ بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف.

(٣٦) الكافي: ٢ /٢٩٠ (٣٧) بحار الأنوار: ٧٣ /١٦٥ ح ٢٦ و(٣٨) و(٣٩) و (٤٠) غرر الحكم: رقم ٤٣٠، ٦٩١، ٦٢٥

(٤١) صحيح البخاري: كتاب الجنائز/ باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام/ ح ١٢٩٠ (٤٢) الاحتجاج: ٢ / ٣٢٣

استفتاء حول إجراء التجارب الطبية على الإنسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

إني طالبة دكتوراه في كلية العلوم الإسلامية وأريد تضمين أطروحة الدكتوراه أجوبتكم عن الأسئلة التالية:

ما حكم إجراء التجارب الطبية على الإنسان سواء كانت هذه التجارب علاجية أو بحثية أو لاختبار علاج ما وسواء كانت سريرية أو جراحية أو وقائية؟

وهل يفرق الحكم فيما إذا كان الإنسان مكلفاً أم غير مكلف؟ وفيما إذا كان محكوماً عليه بالموت حداً او قصاصاً؟

وهل يحق للإنسان التصرف بجسده وما حدود هذا الحق؟

وهل يحق له التطوع في إجراء هذه التجارب سواء كان سليماً أو مريضاً أو ميؤوساً من برئه أو معوقاً؟

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سنجعل الإجابة في نقاط بإذن الله تعالى:

١- لا يجوز إجراء التجارب على الإنسان من غير إذنه، لأنه تصرف في حقه فلا بد من الإذن، حتى لو كان محكوماً بالإعدام، الا إذا توقف إنقاذ حياة إنسان على شيء من ذلك، ولو تصرف في بدن الآخر من غير إذنه فعلى الفاعل دية ما أحدث.

٢- غير البالغ يؤخذ الإذن من ولي أمره.

٣- ولو أذِنَ وتطوع بإجراء العملية، فلا يجوز إجراء التجارب التي يتحقق فيها ضرر جسيم عليه او يحتمل ذلك احتمالاً معتداً به، لأن الإنسان ليس حراً مطلق التصرف في بدنه، وإنما هو أمين عليه خولّه التصرف فيه وفق الشريعة المقدسة ﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام: ٩٤) فلا يجوز له التصرف في بدنه بفعل نهى عنه الشارع المقدس كالذي ذكرناه، أو ما أجيز مؤخراً في الغرب من تغيير الجنس حتى للأطفال من دون إذن ولي الأمر فهذه جريمة كبرى.

٤- لو كان الإنسان مريضاً وأنحصر علاج حالته بالدواء المراد تجريبه باحتمال معتد به فلا مانع من استعماله وإن لم يأذن في ذلك، ولا دية على الفاعل لإنه مُحسن في عمله و﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (التوبة: ٩١)، ولأنه لم يرتكب جناية حتى تُضمن ديتها ولو خطأً.

٥- لو وصل المريض إلى حالة الموت الدماغي (موت الجهاز العصبي) فقد يكون المنع من إجراء التجارب عليه أخفّ مما ذكرنا وكذا لو كان العضو المراد إجراء التجارب عليه ميتاً.

٦- للقائل بولاية الفقيه في الأمور العامة جواب أوسع مما قلناه آنفا، نظراً للمصالح العامة أو من باب تقديم الأهم على المهم ونحو ذلك، وتوجد تفاصيل أوسع في كتابنا المطبوع (فقه الانجاب الصناعي)

مع دعائنا لكم بالتأييد والتوفيق

محمد اليعقوبي
٢٦-ربيع١-١٤٤٤
٢٣-١٠-٢٠٢٢

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد الي
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي